

خطبة الجمعة - الخطبة ٦٧٦ : خ ١ وصية لقمان لابنه^٤ (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ،

٢ - تجربة تأثير القرآن على النبات.

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ١٩٩٨-١٠-٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

الحمد لله نحمده ، ونستعين به ونسترشده ، وننحوذ به من شرور أنفسنا وسیئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مضل له ، ومن يضل فلن تجد له ولیاً مرشدًا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، إقراراً بربوبيته وإرغاماً لمن جد به وكفر . وأشهد أن سيدنا محمدًا صلى الله عليه وسلم رسول الله سيد الخلق والبشر ، ما اتصلت عين بنظر أو سمعت أذن بخبر .

اللهم صلّ وسلام وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وعلى ذريته ومن وآله ومن تبعه إلى يوم الدين .

اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا ، وأرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنـه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين .

الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر :

أيها الأخوة الكرام : لا زلنا في المنهج التعليمي والمنهج التربوي الذي ورد في وصية لقمان الحكيم لابنه ، هذا منهج كامل في العقيدة ، وفي العبادة ، وفي المعاملة ، وفي مكارم الأخلاق .

وصلنا في الخطبة السابقة إلى قوله تعالى :

(يَا بُنْيَ إِنَّكَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا
اللهُ إِنَّ اللهَ لَطِيفٌ حَبِيرٌ)

[سورة لقمان: ١٦]

(يَا بُنْيَ أَقِمِ الصَّلَاةَ)

[سورة لقمان: ١٧]

هذا موضوع الخطبة السابقة ، الخطبة اليوم :

(وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ)

[سورة لقمان: ١٧]

أيها الأخوة الكرام ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الفريضة السادسة في الإسلام يقول الإمام الغزالى رحمه الله تعالى في إحياءه : " إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب

الأعظم في الدين ، ومن أجله أرسل الله النبئين أجمعين ، ولو طوي بساطه -بساط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر- وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة ، واضمحلت الديانة ، وعمت الفترة ، وفشت الصلاة ، وشاعت الجهلة ، واستشرى الفساد ، واتسع الخرق ، وخربت البلاد ، وهلك العباد ، ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم النداء "

قطب الدين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تنسع دوائر الحق ، وتحاصر دوائر الباطل ، أما إذا سكت المسلم ولم يأمر بالمعروف ، ولم ينه عن المنكر اتسعت دوائر الباطل ، وحاصرت دوائر الحق ، فمن أجلبقاء الحق يجب أن نأمر بالمعروف ، وأن ننهى عن المنكر ، قضية وجود أو عدم وجود .

يقول أحد العلماء : لو ثُرَّ أن رجلاً يصوم النهار ، ويقوم الليل ، ويزهد في الدنيا كلها ، هو مع ذلك لا يغضب الله ، ولا يتمعر وجهه إذا رأى منكراً ، فلا يأمر بالمعروف ، ولا ينهى عن المنكر ، فهذا الرجل الذي يصوم النهار ويقوم الليل من أبغض الناس عند الله ، ومن أفالم ديننا ، وأصحاب الكبائر أحسن حالاً عند الله منه .

الساكت عن الحق شيطان آخرس ،
والمتكلم بالباطل شيطان ناطق ولو علم
المداهن ، والمداهن هو الذي يبذل دينه
من أجل دنياه ، يسكت عن الحق ، لا
يتكلم ، يجامل ، ينافق ، ولو علم
المداهن الساكت أنه أبغض الناس عند
الله لتتكلم ونصح ، ولو علم طالب رضى
الخلق بترك الإنكار عليهم أن صاحب
الكبائر أحسن حالاً عند الله منه لتاب من



المداهنة مأمورون بالمداراة ، منهون عن المداهنة ، المداراة : بذل الدنيا من أجل الدين ، والمداهنة : بذل الدين من أجل الدنيا .

أوحى الله إلى ملك من الملائكة أن اقلب مدينة كذا وكذا على أهلها ، قال : يا رب إن فيها عباد لك لم يعصك طرفة عين ، قال : افلبها عليه وعليهم ، فإن وجهه لم يكن يتمعر إذا رأى منكراً .
قال تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

[سورة الأحزاب: ٧١-٧٠]

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ..

(يُصلح لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

[سورة الأحزاب: ٧١]

التعریف بالمعروف :

ما المعروف أيها الأخوة ؟ أروع تسمية لهذا النشاط الإسلامي تسمية المعروف ، لأنها تبين أن فطرة الإنسان متوافقة مع أحكام الدين ، فأقم وجهك للدين حنيفاً ، إقامة وجهك للدين حنيفاً يعني أن تعطيه كل اهتمامك ، أن تعطيه كل انتباحك ، أن تعطيه كل جهدك ، أن تعطيه كل إخلاصك ، فأقم وجهك للدين حنيفاً ، إقامة وجهك للدين حنيفاً هو فطرة الله التي فطر الناس عليها ، تطابق مئة بالمئة ، بين ما جاء به القرآن الكريم وبين طبيعة النفس البشرية ، فأقم وجهك للدين حنيفاً فطرة الله التي فطر الناس عليها ..



تطابق أحكام الدين مع فطرة النفس
تطابق تام ، لذلك ما يُسمى بالكابة ، ما
يُسمى بالشعور بالذنب ، ما يُسمى
بالشعور بالنقص ، هذا تعذيب الفطرة
لذاتها ، حينما تخرج عن منهج الله .
تعريف المعروف : كل ما تعرفه النفس
من الخير وتطمئن إليه ، ألم يقل الله عز
وجل:

(وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاها * فَلَأَهْمَاهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قُدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقُدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

[سورة الشمس: ١٠-٧]

أي حينما تفجر تعلم أنها تفجر ، وحينما تتقى تعلم أنها تتقى في أصل فطرتها ، من دون معلم ، من دون موجه ، من دون مذكر ، فطرة النفس تقتضي أنها إذا كانت محسنة تعلم أنها محسنة ، وإن كانت مسيئة تعلم أنها مسيئة .

فالمعرفة : كل ما تعرفه النفس من الخير ، وتطمئن إليه ، وهو اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله بالفطرة .

العمل الطيب يرتاح له الناس جميعاً بالفطرة ، والعمل السيئ ينزعج له الناس جميعاً بالفطرة . فالفطرة محبولة على الخير ، على الحق ، على إقامة العدل .

المعروف : كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه ، وهو اسم جامع لكل ما عُرف من طاعة الله تعالى ، والتقرب إليه ، والإحسان إلى خلقه ، وهو من الصفات الغالبة ، أي هو معروف بين

الناس ، إذا رأوه لا ينكرونه ، لذلك قال بعض علماء الأصول : هنالك ما يسمى بالإجماع السكوتى ، أي أنك إذا ألقيت خطبة ، موضوعاً ، ألفت كتاباً ، طرحت فكرة ، وكانت وفق الحق ، لا أحد يعرض عليك ، متى يعرض الناس عليك ؟ إذا خالفت فطرتهم ، فإذا سكتوا فمعنى ذلك أن هذا وفق المنهج لأن سكوتهم إجماع ، طبعاً سكوت أهل الحق .

((عَنْ وَابْصَةَ بْنِ مَعْبُدِ الْأَسْدِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوَابْصَةَ: حِينَ تَسْأَلُ عَنِ الْبَرِّ وَالْإِثْمِ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَجَمِيعَ أَصَابَعَهُ فَضَرَبَ بِهَا صَدْرَهُ وَقَالَ: اسْتَفْتِ نَفْسَكَ اسْتَفْتِ قَلْبَكَ يَا وَابْصَةَ ثَلَاثًا الْبَرُّ مَا اطْمَانَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَأَطْمَانَ إِلَيْهِ الْقَلْبُ وَالْإِثْمُ مَا حَالَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ))

[الدارمي وأحمد عن وابصة بن معبد الأسدي]

توافق الحق مع الفطرة .

أحياناً تأتي مصائب ، الناس جميعاً على اختلاف مللهم ونحلهم وانتماءاتهم وأديانهم ، بفطرتهم يرون أن هذه المصائب يسوقها الله لبعض من يستحق .

يقول ابن جرير الطبرى : " أصل المعروف كل ما كان معروفاً فعله جميلاً ليس مستحسناً غير مستقبح في أهل الإيمان ولا يستنكرون فعله "

والمعروف : ما عرف حسن شرعاً وعقلاً ، فالعقل السليمة تستحسن ولا تنكره .

قيل لأعرابي بم عرفت أن هذا الإنسان رسول الله ؟ فقال: ما أمر بشيء فقال العقل ليته ينهى عنه ، ولا نهى عن شيء فقال العقل ليته أمر به .

المنكر :

الأصل في المجتمع المسلم أنه مجتمع المعروف ، فهو متعارف بينهم ، يحبونه ، ويقبلون على فعله وتطبيقه ، أما في المجتمع المنحرف حينما يصدر تشريع بأن الشذوذ ليس شذوذًا ، حينما تُعقد عقود القرآن بين رجلين ، فهذا مجتمع طمست فيه الفطرة ، ليس هذا المجتمع حين يعقد قران بين رجالين فهذا مجتمع طمس فطرته مقياساً للمعروف والمنكر ، النفوس السليمة ، الطبائع السليمة ، الفطرة

السلبية ، المؤمنون ما أنكروه فهو منكر ، وما قبلوه فهو معروف ، وفي علامات آخر الزمان يقول

عليه الصلاة والسلام :



((كيف بكم إذا أصبح المنكر معروفاً والمعروف منكراً ؟ قالوا : أو كان ذلك يا رسول الله ؟ قال :

كيف بكم إذا أمرتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف ؟))

[ابن أبي الدنيا وأبو بطي الموصلي في مسنده عن أبي أمامة بسند فيه ضعف]

المنكر ضد المعروف ، ما عُرف قبحه نقاً وعقلاً ، أصل المنكر ما أنكره الله ، ورآه أهل الإيمان
قبحاً فعله ، بل إن الإنسان أي إنسان إذا كان صادقاً مع نفسه ينكر المنكر .



وقع تحت يدي كلمة لامرأة تعمل في الفن في فرنسا ، سألهـا : ما شعورك وأنـت على خشبة المسرح ؟ فقالـت: شعور الخزي والعـار وهذا شعور كل اـنثى تعرض مفاتـتها على الناس ، إنـ الحـب يـجب أنـ يـبقى بين الزوجـين وفي غـرف مغلـقة ، لأنـها صـادقة مع نفسها نـطقـت بـفطـرتـتها ، إنـ الحـب يـجب أنـ يكون بين الزوجـين وفي غـرف مغلـقة .

بل إنـ الحـيوان يـعرف المنـكر ، أـرأـيت إلى هـرـة خـطـفت قـطـعة لـحـم مـن عـنـدـك أـين تـأكلـها ؟ تـأكلـها بـعـيدـاً عنـك ، أـما إـذـا قـدـمت إـلـيـها هـذـه قـطـعة طـوـاعـية فـتـأكلـها أـمـامـك ، قـالـ تعالى:

(وَنَفْسٌ وَمَا سَوَّاهَا * فَالْأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)

[سورة الشمس: ١٠-٧]

أـخـطـرـ مـعـنىـ لـهـذاـ الآـيـةـ ، مـعـنىـ مـدـمـرـ ، أـنـ تـفـهـمـ مـنـ هـذـهـ الآـيـةـ أـنـ اللهـ خـلـقـ فـيـهاـ الـفـجـورـ ، أـوـ خـلـقـ فـيـهاـ التـقـوىـ .. لـاـ ، هيـ مـخـيـرةـ ، حـيـنـماـ تـقـىـ تـلـمـعـ أـنـهاـ تـقـىـ ، وـحـيـنـماـ تـفـجـرـ تـلـمـعـ أـنـهاـ تـفـجـرـ . لـذـاكـ سـمـيـتـ مـعـصـيـةـ اللهـ مـنـكـراـ لـأـنـ كـلـ أـهـلـ الإـيمـانـ يـسـتـكـرـونـ فـعـلـهـاـ وـيـسـتـعـظـمـونـ رـكـوبـهـاـ ، وـالـذـيـ يـرـتـكـبـ الـمـنـكـرـ مـنـبـوذـ مـنـ قـبـلـ أـهـلـ الإـيمـانـ .

آيات تعرفنا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

إـلـيـكـ بـعـضـ الـآـيـاتـ الـكـرـيمـةـ الـتـيـ تـعـرـفـكـ بـشـأنـ الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ . الـأـمـرـ بـالـمـعـرـوفـ وـالـنـهـيـ عـنـ الـمـنـكـرـ جـعـلـ مـنـ أـخـصـ صـفـاتـ النـبـيـ عـلـيـهـ الصـلـاـةـ وـالـسـلـامـ ، قـالـ تعالى:

(الَّذِينَ يَتَّبَعُونَ الرَّسُولَ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا مِنَ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيَحْرِمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَابَ وَيَضْعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَعْلَانَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (

[سورة الأعراف: ١٥٧]

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أخص صفات المؤمنين :

(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أُولَئِكَ بَعْضٌ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقْيِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطْبِعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيِّدُنَّاهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)

[سورة التوبه: ٧١]

بل إن الوصف المضاد من أخص صفات أصدادهم - المنافقون - في المنهج والمعتقد والمصير ، قال تعالى عن المنافقين :

(الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَا عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيهِمْ نَسُوا اللَّهَ فَتَسِيَّهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)

[سورة التوبه: ٦٧]

من علة واحدة ..

المؤمنون بعضهم لبعض نصحة متوادون ولو ابتعدت منازلهم ، والمنافقون بعضهم لبعض غشية متحاسدون ولو اقتربت منازلهم .
إن من أشرف صفات المؤمنين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، هؤلاء الذين اشتري الله منهم أنفسهم شراء قطعياً بأن لهم الجنة ما صفاتهم ؟



المؤمنون يتناصحون ويتوادون

(الْثَّابِتُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْتَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ)

[سورة التوبه: ١١٢]

المؤمنون إذا استخلفوا في الأرض ، إذا مكنهم الله في الأرض - أي مؤمن إذا رفعك أعطاك منصباً قيادياً ، جعلك مدير مدرسة ، جعلك مدير مستشفى ، جعلك مدير معمل ، جعلك رئيس دائرة - أعطاهم قوة ماداً يفعلون بها ؟ قال تعالى:

(الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَلَّهِ عَاقِبَةُ الْأَمْرِ)

[سورة الحج: ٤١]

بل حتى الذين صدقوا من أهل الكتاب واتبعوا النبي الكريم ، لماذا اتبعوا النبي الكريم ؟ لأنهم كانوا من قبل يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر ، قال تعالى :

(لِيُسُوَا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَمْ أَهْلَةِ قَائِمَةٍ يَتَلَوَنَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ)

[سورة آل عمران: ١١٣]

كل مسلم يفتخر أنه من أمة محمد ، قال الله تعالى :

(كُنْتُمْ خَيْرَ أَمَّةٍ أَخْرَجْتُ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ أَمَّنَ

أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لِهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثُرُهُمُ الْفَاسِقُونَ)

[سورة آل عمران: ١١٠]

ما علّة هذه الخيرية ؟ تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ، فلو كفّ المسلمون عن الأمر بالمعروف وعن النهي عن المنكر فقدوا هذه الخيرية ، هم أمة كافية أمة ، ليس لها أية ميزة .

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى تَحْنُنُ أَبْنَاءَ اللَّهِ وَأَحْبَاؤُهُ قُلْ فِيمْ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّنْ خَلْقَ

يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَلَلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ)

[سورة المائدة: ١٨]

ويا أيتها الأمة الإسلامية ، إن لم تأمروا بالمعروف ، وإن لم تنهاوا عن المنكر ، أنتم بشرٌ من خلق ، إذا هان أمر الله عليكم هنتم على الله .

سبب هلاك الأمم :



سيدينا عمر عمار عملاق الإسلام ، قرأ هذه الآية : كنتم خير أمة أخرجت الناس فقال: " من سره أن يكون من هذه الأمة فليؤد شرط الله فيها ومن لم يفعل ذلك استحق الهلاك ".

هل تصدقون أن سبب هلاك أمة أنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، مجاملات ، مراعاة خاطر ، سكوت عن الحق ، قال تعالى:

(الَّذِينَ يُبَلَّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)

[سورة الأحزاب: ٣٩]

لو أن هؤلاء خافوا من غير الله فسكتوا عن الحق ، خافوا من غير الله فنطقو بالباطل إرضاء له ، ماذا بقي من دعوتهم ؟ .. انتهت دعوتهم .

(الَّذِينَ يُبَلْغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا)

[سورة الأحزاب: ٣٩]

(وَمَنْ أَحْسَنَ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)

[سورة فصلت: ٣٣]

يقول الإمام الحسن: هو المؤمن . .

ومن أحسن قوله . . أي ليس في الأرض كلها إنسان أحسن عند الله من هذا الإنسان . . ومن أحسن قوله من دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين . . قال الإمام الحسن : هو المؤمن أجاب الله في دعوته ، ودعا الناس إلى ما أجاب الله فيه من دعوته، وعمل صالحاً في إجابته ، فهذا حبيب الله ، وهذا ولی الله ، فمقام الدعوة إلى الله أفضل مقامات العبد عند الله .

الدعوة إلى الله صنعة الأنبياء :

هل تصدقون أيها الأخوة أن الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر تلي منزلة الأنبياء ، والدليل قال تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ)

[سورة آل عمران: ٢١]

جاووا بعدهم تماماً . . . يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرهم بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم . . ألا يكفينا ؟

أيها الأخوة - هذا الحديث الشريف الصحيح ، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:
((أَيُّمَا دَاعَ دَعَاءً إِلَى ضَلَالٍ فَاثْبَعَ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أُوزَارٍ مَنْ اتَّبَعَهُ وَلَا يَنْفَصُ مِنْ أُوزَارِهِمْ شَيْئًا وَأَيُّمَا دَاعَ دَعَاءً إِلَى هُدًى فَاثْبَعَ فَإِنَّ لَهُ مِثْلَ أَجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ وَلَا يَنْفَصُ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا))

[ابن ماجه عن أنس]

أي إذا ساهمت في هداية إنسان ، أعمال هذا الإنسان ، وذرية هذا الإنسان إلى يوم القيمة في صحيفتك ، لذلك :

((فَوَاللَّهِ لَئِنْ يُهْدِي بَكَ رَجُلٌ وَاحِدٌ خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرُ النَّعْمٍ))

[منقى عليه عن سهل بن سعد]

الدعوة إلى الله صنعة الأنبياء ، وهي فرض عين على كل مسلم في حدود ما تعرف ومع من تعرف فقط .

الدعوة إلى الله فرض عين على كل مسلم :

حضرت هذه الخطبة ، ألم تفقه منها شيئاً؟ .. أجعلها مدار حديثك كل الأسبوع ، مع أختك ، مع أولادك ، مع شركائك ، مع جيرانك ، مع زملائك ، بلغوا عنِي ولو آية ، الدعوة إلى الله فرض عين بدليل أن الله عز وجل يقول :

(قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)

[سورة يوسف: ١٠٨]

فإن لم تدع إلى الله على بصيرة بالدليل والتعليق فلست متابعاً لرسول الله ، في حدود ما تعلم ، الشيء الذي تعلمه فقط ، تعلم آية واحدة ، حديثاً واحداً ، حكماً فقهياً واحداً ، قصة لصحابي جليل واحدة، هذه الواحدة انقلها للناس .

((قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْتُوكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ وَمَنْ كَذِبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبُوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ))

[البخاري والترمذني عن ابن عمرو]

((نَضَرَ اللَّهُ امْرًا سَمِعَ مَنَا شَيْئًا فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَهُ ، فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ))

[أبو داود وصححه الترمذني وابن حبان ولفظه رحم الله امراً عن ابن مسعود]

قد تبلغ هذا الإنسان فيكون علمًا من أعلام الإسلام وهو في صحيفتك .

السکوت عن الحق من عمل الشیطان :

: و

((إِنَّ مِنْ أَمَّتِي قَوْمًا يُعْطَوْنَ مِثْلَ أَجُورِ أُولَئِكُمْ فَيُنَكِّرُونَ الْمُنْكَرَ))

[انفرد به الإمام أحمد عن عطاء ابن السائب]

ماذا يفعلون؟ قال : ينكرون المنكر فقط .. إنكار المنكر يحتاج إلى جهد أكثر ، راحة للنفس ، دعه و شأنه ، ما علاقتي به؟ السکوت عن الحق من عمل الشیطان ..

أبسط مثل : رجل جاءته بنت أخيه إلى البيت زائرة بثياب فاضحة ، رحب بها ، وقبلها ، وأثنى عليها ، ولم ينبهها إلى ثيابها الفاضحة ، هذا أقرب مثل لنا ، أما إذا وجهها ، ونصحها ، وبين لها قيمة الحشمة في المرأة فقد أمر بالمعروف ، انتهت مهمته .

أحد خلفاء بنى أمية صعد المنبر ليلقى الخطبة قبل صلاة العيد ، أمسكه أحد التابعين ، قال : هذا لم يفعله رسول الله ، تابع الخليفة صعده إلى المنبر وألقى خطبته ، قال أحدهم : أما هذا فقد أدى ما عليه .. أنت عليك أن تناصح ، أن تبين ، انتهت مهمتك ، رفع عنك اللوم والعتب .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الفريضة السادسة ، وحينما نترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نستحق الهلاك ، ليس هناك استخلاف كما وعدنا ، ليس هناك تمكين كما وعدنا ، ليس

هناك تطمئن كما وعدنا ، ليس هناك دفاع عنا كما وعدنا ، ليس هناك نصر كما وعدنا ، حينما ندع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حينما يهون أمر الله علينا نهون على الله .

الإنسان أحياناً يتزوج امرأة ، ولا يأمرها بالصلة أبداً ، تحقق له كل حاجاته ، طبخها ممتاز ، تنظيفها جيد ، تروق له في شكلها ، انتهى الأمر ، هذا الذي لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر سيحاسبه الله عز وجل ، لأنه يسهم في تقليل وتضييق دوائر الحق ، أما حينما تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر فتعين على بقاء الحق ، وعلى تنمية الحق .

أيها الأخوة الكرام : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم واعلموا أن ملك الموت قد تخطانا لغيرنا ، وسيتخطى غيرنا إلينا ، الكيس من دان نفسه ، وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني .

* * *

الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله ولي الصالحين ، وأشهد أن سيدنا محمدأ عبده ورسوله صاحب الخلق العظيم ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

تأثير القرآن على النبات :

باحث من دولة عربية مجاورة ، عُرف بإنتاجه العلمي على المستويين العربي والدولي ، وهو أستاذ جامعي ، له وزنه ، اختصاصه بعلم فزلجة النبات ، وقد اشتهر بتجاربه العملية الرائدة ، أما التجربة فقد لا تصدقونها إلا أن الواقع أثبتها ، يؤكد لها قوله تعالى :

(ثَبَّحْ لِهِ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا يَقْعُدُونَ
تَسْبِيحُهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا)

[سورة الإسراء: ٤٤]

(أَلْمَ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَاتٍ كُلُّ قُدْ عَلِمَ صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ
وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ)

[سورة النور: ٤١]

(هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ
الْغَنِيُّ الْحَكِيمُ)

[سورة الحشر: ٢٤]

ما لغير العاقل ..

(وَالثَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدُانَ)

[سورة الرحمن: ٦]

يقول هذا الباحث : النباتات كما الأجرام السماوية ، وكما مخلوقات الله الأخرى تشعر ، وتسمع ، و تستجيب سلباً أو إيجاباً لما حولها من مؤثرات خارجية ، هذا ملخص البحث.

نصب هذا الباحث في حديقة كلية العلوم أربعة بيوت بلاستيكية ، و زرع فيها قمحاً من نوع معين عام ألف و تسعمئة و سبعة و تسعين ، هذه البيوت موحدة بحجمها ، ملأها بكميات متساوية من التراب ، و غرس فيها بذور الحنطة على عمق واحد ، و تم تسميدها جميعاً بكميات متسلسلة من سماد معين ، و سمي اسمه ، و سقيت جميعاً بذات العدد من السقيات ، وبكميات ماء متتماثلة ، اختار إحدى طالباته لقرأة سور القرآنية يس والفاتحة والإخلاص وأية الكرسي ، مررتين في الأسبوع على البيت الأول ، وفي البيت الثاني كلف طالبة أن تأتي بنبات أمام هذا النبات الذي زرעה و تمزقه و تعذبه و تقطع أوصاله و تذكر كلمات قاسية نابية مررتين في الأسبوع ، و كلف طالبة ثالثة بضرب النبات في البيت الثالث وكيفه و تعریضه و ريقاته للقص .

أي هناك نبات عذب أمامه نبات ، و نبات تلقى التعذيب هو ، و نبات قرئ أمامه آيات من كتاب الله ..
البيت الرابع تركه لينمو نمواً طبيعياً ، وأطلق عليه اسم الضابط .. فماذا كانت النتيجة ؟ النتيجة عرضها في مؤتمر علمي ، النتيجة : نبات البيت الذي استمع إلى القرآن الكريم ازداد طول نباته أربعة وأربعين بالمائة عن طول النبتة الضابطة في البيت الرابع ، و ازداد غلته مئة وأربعين بالمائة عن غلة البيت الرابع الضابط ، أما البيت الثاني والثالث الذي تحمل التعذيب أو رأى التعذيب ، فقد تدنى طول نبتته خمسة وثلاثين بالمائة نقصاً ، و هبط إنتاجه إلى ثمانين بالمائة نقصاً ..

وهذا تفسير علمي للبركة ، أي المؤمن حينما يزرع يقرأ القرآن بنفس طيبة ، يذكر الله دائماً ، فهذا الذكر أمام النبات يزيد في الغلة .

أنا رأيت بأم عيني قبل ثلاثين عاماً فيما ذكر حبة قمح في الغوطة أبنت خمساً وثلاثين سبلة ، أخذت إحدى السبلات وفرطتها فكان فيها خمسون حبة ، فضررت الخمسين في خمس وثلاثين



فالناتج كان ألفاً و سبعمئة و خمسين حبة من حبة .

هذا العالم يقول : الدنم الواحد الآن يعطي ألفاً و خمسين كيلو ، كان من الممكن أن يعطي أربعة عشر طناً بالآلية الكريمة :

(مَّلِئُ الْأَدْيَنَ يُنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَّلُ حَبَّةٍ أَبْتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مَّنَّهُ حَبَّةٌ
وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلَيْهِ)

[سورة البقرة: ٢٦١]

تقين الله تقين تأديب لا تقين عجز :



تقين الله تقين تأديب وليس تقين عجز

لذلك أيها الأخوة التقين تقين تأديب لا
تقين عجز ، هذا الذي يقول لك : إن
هناك نقصاً في المواد الغذائية في العالم،
وسوف يكون الحرب على القمح أو
على الماء .

على الماء . . قرأت في مجلة علمية
محترمة جداً أنه اكتشفت سحابة في
الفضاء يمكن أن تملأ محيطات الأرض
ستين مرة في اليوم بالمياه العذبة . .

فallah عز وجل إذا قنن فتقينه تقين تأديب لا تقين عجز ، قال تعالى:

(لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الظَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً)

[سورة الجن: ١٦]

لم يعد هناك حرب مياه . .

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْفَرْقَانِ آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخْذَنَاهُمْ
بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

[سورة الأعراف: ٩٦]

(وَلَوْ أَتَهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاهُ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ مِّنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فُوقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
مِّنْهُمْ أَمَّةٌ مُّفْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ)

[سورة المائدة: ٦٦]

ويقاس عليها القرآن . . هذا التقين تقين تأديب لا تقين عجز .

قد يستغرب أحدكم أن هذا النبات يستمع إلى القرآن ويستجيب له ، لم تعجبون ؟ وقد قال الله عز
وجل :

(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَائِشًا مُّتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْتَالُ نَضْرُبُهَا
لِلنَّاسِ لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)

[سورة الحشر: ٢١]

أيها أقرب للحياة النبات أم الجبل ؟

هذا القرآن الكريم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ليكون منهجاً لنا ، فالإنسان الذي أنزل القرآن من أجله غفل عنه ، بينما النبات يستجيب له .

الدعاء :

اللهم اهدنا فيما هيمن هديت ، واعفنا فيما هيمن عافيت ، وتولنا فيما هيمن توليت ، وبارك لنا فيما أعطيت ، وقنا واصرف عنا شر ما قضيت ، فإنك تقضي بالحق ولا يُقضى عليك ، إنه لا يذل من واليت ، ولا يعز من عاديت ، تباركت ربنا وتعاليت ، لك الحمد على ما قضيت ، نستغفك ونتوب إليك ، اللهم هب لنا عملاً صالحًا يقربنا إليك .

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، ودنيانا التي فيها معاشرنا ، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مردنا ، واجعل الحياة زاداً لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر مولانا رب العالمين .

اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك ، وبطاعتك عن معصيتك ، وبفضلك عن سواك .

اللهم لا تؤمنا مكرك ، ولا تهتك عنا سترك ، ولا تتسلينا ذكرك يا رب العالمين .

اللهم بفضلك وبرحمتك أعل كلمة الحق والدين ، وانصر الإسلام والمسلمين وأعز المسلمين ، وخذ بيد ولاتهم إلى ما تحب وترضى ، إنه على ما تشاء قدير وبالإجابة جدير .

والحمد لله رب العالمين